
قصة
جبل الرعب
بقلم
بشار رشاد الزبير

قصة

جبل الرعب

بقلم

بشار رشاد الزبير

(قصة رعب قصيرة)

لم يكونوا يعلمون أن بعض الأماكن لا تنتظر زوارًا...

بل تنتظر ضحاياها.

الفصل الأول: المغامرة

كانت الساعة الرابعة عصرًا عندما جلس محمد وبشار ويوسف في فناء منزل محمد، يتبادلون الحديث والضحكات، بينما كان بشار يقلب هاتفه بحثًا عن مغامرة جديدة.

فجأة، رفع رأسه وقال بحماس:

— وجدتها!

نظر إليه محمد مستغربًا.

— ماذا وجدت هذه المرة؟ أتريد أن تقنعنا بالقفز من فوق سطح أحد المنازل؟

ضحك بشار وأدار شاشة هاتفه نحوهما.

— انظرا! هل تعرفان هذا الجبل؟

اقترب يوسف من الهاتف.

— أليس هذا الجبل الذي يقع خلف الوادي الكبير ؟ إنه بعيد جدًا عن المدينة!

— بالضبط! قال بشار. قرأت عنه قبل أيام. يوجد في قمته منزل حجري قديم، منعزل تمامًا عن الناس. يقولون إنه مهجور منذ سنوات، ولا أحد يذهب إليه.

ابتسم محمد.

— منزل مهجور فوق جبل بعيد؟ يبدو أننا وجدنا وجهتنا القادمة.

قال يوسف مترددًا:

— لكن لماذا بنى أحدهم منزلًا في مكان كهذا أصلًا؟

أجابه بشار ضاحكًا:

— لكي يهرب من الناس المزعجين أمثالك!

تبادل الثلاثة الضحكات.

لم تكن المغامرة بالنسبة إليهم مجرد تسلية؛ كانوا يحبون اكتشاف الأماكن الغريبة، والمبيت في المواقع البعيدة، وسرد القصص المخيفة حول النيران حتى ساعات الفجر.

لكن محمد تذكر شيئًا فجأة.

— لحظة! ماذا عن حبيب؟ يجب أن يأتي معنا. لن تكتمل الرحلة بدونه.

اتصل بشار بصديقهم الرابع،(حبيب) ووضع الهاتف على مكبر الصوت.

جاءهم صوت حبيب بعد رنينين:

— نعم يا بشار؟

قال بشار:

— جهز نفسك. غدًا لدينا رحلة إلى جبل بعيد، وسنبيت في منزل مهجور فوق قمته.

قال يوسف

_ نعم قوي قلبك واستعد

ساد الصمت للحظات.

ثم قال حبيب بجدية:

— أي جبل تقصدون؟

أخبره محمد باسم الجبل.

تغير صوت حبيب.

— لا. لن أذهب معكم إلى ذلك المكان.

ضحك بشار.

— لماذا؟ هل تخاف أن يخرج لك عفريت من تحت الوادي؟

— أنا جاد يا بشار. لقد سمعت قصصًا عن ذلك الجبل. هناك أشخاص صعدوا إليه ولم يعودوا كما كانوا، وبعضهم اختفى تمامًا.

ضحك يوسف.

— يا رجل، أنت تصدق كل ما تسمعه!

لكن حبيب لم يضحك.

— افعلوا ما تريدون، لكن نصيحتي لكم ألا تذهبوا إلى هناك، خصوصًا بعد غروب الشمس.

قال محمد:

— حسنًا يا جبان. ابقَ في منزلك، وسنروي لك مغامرتنا عندما نعود.

أغلق بشار المكالمة وهو يضحك.

— ثلاثة رجال شجعان، وصديق يخاف من الظلام!

. . . . . .

الفصل الثاني: في الطريق إلى الجبل

في صباح اليوم التالي، انطلقت السيارة من المدينة.

جلس محمد خلف المقود، وبجانبه يوسف، بينما جلس بشار في المقعد الخلفي، يصور الطريق ويطلق النكات.

بعد رحلة طويلة، توقفوا عند نهاية الطريق المعبّد...

أمامهم امتد الجبل الذي بدا أعلى بكثير مما تخيلوه، تحيط به أشجار كثيفة وصخور حادة، بينما كانت قمته تختفي أحيانًا داخل غيوم رمادية.

أطفأ محمد المحرك.

— حسنًا يا أبطال، لن نستطيع الوصول بالسيارة. علينا أن نكمل سيرًا على الأقدام.

حملوا حقائبهم وبدأوا التسلق.

كانت الدقائق الأولى ممتعة. يتسابقون بين الصخور، ويتوقفون أحيانًا لالتقاط الصور، ويضحكون كلما تعثر أحدهم.

لكن الطريق كان أطول مما توقعوا.

بعد قرابة ساعتين، جلس يوسف فوق صخرة يلتقط أنفاسه.

— أقسم إنني لن أصعد جبلًا آخر طوال حياتي!

ضحك بشار.

— لم نصل حتى إلى منتصف الطريق، أيها البطل!

وقبل أن يجيبه يوسف، سمعوا صوتًا يأتي من خلف مجموعة من الأشجار.

— هل ستظلون جالسين هنا طوال اليوم، أم ستكملون الصعود؟

التفت الثلاثة.

خرج شخص من بين الأشجار، يحمل حقيبة صغيرة على ظهره.

كان حبيب!

قفز بشار من مكانه.

— حبيب؟!

ابتسم محمد بدهشة.

— ألم تقل إنك لن تأتي؟

اقترب حبيب منهم، وقال ببساطة:

— غيرت رأيي.

ضحك يوسف.

—من أين اتت لك شجاعتك هذه التي اختفت عندما كنت تتحدث في الهاتف وكيف وصلت قبلنا؟

قال حبيب:

— يبدو أنني قررت أن أجرب شعور الشجاعة اليوم اما عن وصولي قبلكم فبعد اتصالكم ورفضي للذهاب معكم شعرت بأنني خذلتكم فقررت ان افاجئكم وانطلق قبلكم بل واقابلكم هنا ...

ضحك محمد وقال :

ونعم المفاجئة..

لم يسألوه عن سبب تغيير رأيه. كانوا سعداء بوجوده، فقد أصبحوا أربعة أخيرًا.

استأنفوا التسلق.

وواصلوا الصعود.

كان حبيب يتقدمهم بخطوات ثابتة، ويقفز بين الصخور بسهولة، دون أن يلهث أو يتوقف لالتقاط أنفاسه.

وفي كل مرة يتأخرون فيها، يناديهم:

— أسرعوا! لم نصل بعد!

فرد يوسف :

يالك من رياضي ياهذا ..

وبعد مسيرة لساعات

كان المنزل القديم قد ظهر أخيرًا في قمة الجبل ....

بين الأشجار...

الفصل الثالث: المنزل لايبدو مهجورا !!

وصلوا إلى القمة قبيل غروب الشمس.

كان المنزل قائمًا على مساحة صخرية واسعة، تحيط به أشجار يابسة وسياج حديدي صدئ. خلفه امتد منحدر عميق، لا يظهر قاعه بسبب الضباب.

كان بناءً حجريًا ذا طابق واحد، ونوافذه طويلة، وبابه مصنوعًا من الخشب الداكن.

اقترب بشار وصفق بيديه.

— يا سلام! هذا أفضل مما تخيلت!

قال يوسف وهو ينظر إلى النوافذ:

— إذا خرج أحدهم من هذه النوافذ ليلًا، فسأقفز من فوق الجبل بنفسي.

دفع محمد الباب.

صدر صرير طويل، ثم انفتح.

دخلوا بحذر.

كانت المفاجأة أن المنزل لم يكن مهجورًا تمامًا.

صحيح أن الأثاث قديم، وأن بعض الزوايا مغطاة بالغبار، لكن الغرفة الرئيسية كانت مرتبة بصورة غريبة. كانت هناك طاولة خشبية نظيفة، وأربعة مقاعد متقابلة، وبطانية مطوية فوق أريكة.

وفي المطبخ، وجدوا إبريقًا معدنيًا موضوعًا فوق الموقد، وبجانبه أوانٍ تبدو وكأنها استُخدمت مؤخرًا.

قال يوسف:

— لحظة... كيف يكون المنزل مهجورًا وهناك من ينظفه؟

أجابه محمد:

— نعم هذا غريب؟

ابتسم بشار بخبث وأشار إلى الطاولة.

— يبدو اننا لن نكون أول من يقضي ليلة هنا. هذا مطمئن قليلًا.

لكن عندما اقترب من أحد الأطباق، اختفت ابتسامته.

كان الطبق يحتوي على مجموعة من العظام الصغيرة، بعضها أبيض نظيف، وبعضها أسود متفحم، وبينها قطع لا تشبه بقايا الطعام التي اعتاد رؤيتها.

تراجع بشار.

— يا شباب... تعالوا وانظروا إلى هذا.

اقترب محمد ويوسف.

حدقوا في العظام بصمت.

قال يوسف:

— هذه ليست عظام دجاج، أليس كذلك؟

لم يجب محمد.

كان أحد العظام طويلًا ونحيلًا بصورة غريبة، وفي نهايته شيء يشبه المفصل البشري.

قال بشار بصوت منخفض:

— هل يمكن أن تكون عظام حيوانات؟

أجاب محمد، محاولًا إخفاء توتره:

— لا نعرف. ربما كان أحدهم يحتفظ بعظام حيوانات برية. دعونا لا نبالغ في الأمر.

اما حبيب فقد كان يقف خلفهم.

ينظر إلى الطبق.

ويبتسم.

التفت إليه بشار.

— ما رأيك يا حبيب؟

رفع حبيب رأسه ببطء.

— ماذا؟

— العظام. ألا تجدها غريبة؟

نظر إلى الطبق مجددًا.

ثم قال ببرود:

— إنها مجرد عظام.

استدار وغادر المطبخ.

تبادل الأصدقاء النظرات.

قال يوسف هامسًا:

— ما به اليوم؟ إنه يتصرف بطريقة غريبة.

رد محمد:

— ربما هو متعب.

لكن بشار لم يقتنع تمامًا.

قبل أن يتمكن من قول شيء، سمعوا صوتًا في الطابق العلوي.

خطوات بطيئة.

خطوة... خطوة... خطوة...

رفع الثلاثة رؤوسهم نحو السقف.

قال محمد:

— هل يوجد طابق علوي؟

أشار يوسف إلى نهاية الممر.

— هناك درج خلف ذلك الباب.

نظروا إلى الدرج.

كان مظلمًا، ولم يصل إليه أي ضوء.

ثم سمعوا صوت شيء ثقيل يُسحب فوق الأرضية الخشبية.

صرير طويل.

ثم ثلاث ضربات متتالية.

دَقّ.

دَقّ.

دَقّ.

صرخ بشار:

— من هناك؟!

توقف الصوت.

ساد الصمت.

ثم جاءهم صوت طفل يضحك من الأعلى.

ضحكة قصيرة.

ثم أخرى.

ثم صوت امرأة تهمس بكلمات لم يستطيعوا فهمها.

تراجع يوسف.

— لا. لا، لا، لا. لن أصعد إلى هناك مهما حدث.

أما حبيب، فكان ينظر إلى الدرج وكأنه يستمع إلى شيء.

قال محمد:

— حبيب، هل سمعت ذلك؟

أجابه دون أن ينظر إليه:

— نعم.

— وما رأيك؟

التفت إليهم.

— لا تصعدوا.

ثم أضاف، بصوت خافت:

— مهما سمعتم، لا تصعدوا.

تكلم يوسف بخوف :

هيا ياشباب لنغادر

قال بشار :

يالك من خواف انها مجرد اصوات

وماذا سيحدث لنا بمجرد ان سمعنا اصواتا سنهرب

استجمع نفسك يارجل

رد محمد

نعم فلنستجمع قوانا ولنقرأ الأذكار ولنواصل ليلتنا ...

الفصل الرابع: شيء في الظلام

مع حلول الليل، تغيرت أجواء المنزل.

أغلق الشباب النوافذ، وأشعل محمد مصباحًا صغيرًا أحضره معه. جلس الأربعة حول الطاولة، يتناولون بعض الطعام، محاولين تجاهل الأصوات التي تأتي أحيانًا من الطابق العلوي.

قال بشار:

— حسنًا، أعترف أن المكان مخيف قليلًا.

ضحك يوسف بتوتر.

— قليلًا؟ لقد سمعت طفلًا يضحك في منزل يفترض أنه مهجور!

قال محمد:

— ربما دخلت حيوانات إلى الطابق العلوي.

رد يوسف:

— وهل تعلم الحيوانات الضحك؟

لم يجب محمد.

فجأة، سمعوا صوتًا عند الباب الخارجي.

احتكاك خفيف.

ثم طرقات.

ثلاث طرقات.

نظروا إلى بعضهم.

قال بشار:

— هل نتوقع زيارة؟

اقترب محمد من الباب، ونظر عبر فتحة صغيرة فيه.

لم يرَ أحدًا.

فتح الباب بحذر.

كان الخارج مظلمًا، والضباب يغطي الصخور المحيطة بالمنزل.

لا شيء.

قام بشار ويوسف

وقالوا من هناك

رد محمد بتوتر : لا أحد

أغلق الباب وعاد إليهم.

لكن عندما جلسوا، لاحظوا أن أحد المقاعد قد اختفى.

كان المقعد الذي جلس عليه حبيب قبل دقائق غير موجود

قال يوسف بخوف:

— أين حبيب؟ ولماذا اختفى مقعده

نظروا حولهم.

لم يكن في الغرفة.

ناداه محمد:

— حبيب؟

لا إجابة.

فتشوا المطبخ والغرف الخلفية، ثم عادوا إلى الغرفة الرئيسية.

قال بشار:

— ربما خرج ليستنشق بعض الهواء.

ولكن كيف خرج وانسل من بيننا بدون ان يعرف احد

رد محمد بغضب :

يخرج مع الكرشي يالك من ذكي

رد بشار

اذن ماتفسيرك ؟

قال محمد بتوتر

لاأعرف ..

اقترب بشار من النافذة.

كان الزجاج معتمًا، لكنه استطاع رؤية انعكاس الغرفة فيه.

رأى محمد ويوسف خلفه.

ورأى نفسه.

ثم رأى شخصًا يقف بينهما.

حبيب.

كان واقفًا خلفه مباشرة، يحدق فيه من خلال انعكاس الزجاج.

استدار بشار بسرعة.

لم يكن هناك أحد.

عاد ينظر إلى النافذة.

ظهر انعكاس حبيب مجددًا.

لكن هذه المرة، لم يكن واقفًا خلفه.

كان واقفًا عند نهاية الغرفة، ورأسه مائل إلى جانب واحد.

فتح بشار فمه ليصرخ.

وفي اللحظة نفسها، انطفأ المصباح.

غرق المنزل في الظلام.

صرخ يوسف:

— محمد!

تحركت أقدامهم بعشوائية، واصطدم أحدهم بالطاولة.

ثم سمعوا صوتًا بجانب أذن بشار:

— لا تفتحوا الباب...

كان صوت حبيب.

ثم شعر بشار بنفَس بارد يلامس رقبته. وصوت يقول

— لاتفتحوا لأنه ينتظر في الخارج.

أضاء محمد مصباح هاتفه.

كان الثلاثة واقفين في منتصف الغرفة.

أما حبيب، فقد ظهر عند باب المطبخ.

قال محمد بغضب متوتر:

— ما الذي يحدث؟ أين كنت؟

رفع حبيب رأسه.

— أنا هنا.

قال يوسف:

— سمعناك خلفنا!

ابتسم حبيب.

— لا بد أنكم متعبون.

ثم دخل المطبخ، وأغلق الباب خلفه.

قال بشار:

— أقسم أنني لن أنام هنا.

أجابه محمد:

— وأنا كذلك. سنغادر عندما يبدأ الضوء بالظهور.

قال يوسف:

— لماذا لا نغادر الآن؟

نظر محمد إلى النوافذ.

كان الضباب في الخارج كثيفًا، والطريق الذي صعدوا منه يمر عبر منحدرات خطيرة.

— لن نستطيع النزول في هذا الظلام. سننتظر حتى الفجر، ثم نغادر معًا.

لم يعترض أحد.

لكنهم لم يكونوا يعلمون أن الفجر قد لا يأتي بهذه السهولة....

الفصل الخامس: مكالمة

بعد منتصف الليل، قرروا أن يستريحوا وينامو قليلًا.

فرشوا البطانيات في الغرفة الرئيسية، وأغلقوا باب المطبخ حيث كان حبيب.

الذي رفض الخروج وقال يريد ان يظل وحيدا ..

لم يسألوه لماذا يريد النوم وحده.

كان كل واحد منهم يريد أن يغمض عينيه وينسى ما حدث.

استلقى محمد قرب الباب، ووضع يوسف حقيبته تحت رأسه، بينما تمدد بشار قرب النافذة.

ظل بشار يتقلب في مكانه.

كان يشعر أن هناك شيئًا خاطئًا، لكنه لم يستطع تحديده.

ثم رن هاتفه فجأة.

انتفض من مكانه.

نظر إلى الشاشة.

حبيب يتصل بك.

حدق في الهاتف طويلًا.

ثم نظر نحو باب المطبخ المغلق.

كان حبيب داخل المنزل.

فلماذا يتصل به؟

أجاب بصوت خافت:

— ألو؟

جاءه صوت حبيب :

— بشار؟ أين أنتم؟ كيف رحلتكم؟ هل وصلتم بسلام ؟

تجمد بشار.

— ماذا تقصد؟ نحن في الجبل.... معك

— أي جبل؟

— بلامزاح يارجل اخرج من المطبخ

صمت حبيب لحظات.

ثم قال:

— بشار، أنا لم آتِ معكم. ألم أقل لكم إنني لن أذهب؟

ماذا بك ؟

شعر بشار بأن قلبه توقف للحظة.

جلس ببطء، ونظر إلى محمد ويوسف النائمين.

ثم همس:

— لكنك هنا. أنت معنا.

قال حبيب بقلق:

— من معكم؟

لم يجب بشار مباشرة.

كانت عيناه معلقتين بباب المطبخ.

— شخص يشبهك تمامًا.

جاء صوت حبيب مرتجفًا:

— بشار ماذا يحدث ؟ أرجوك، اسمعني. لا تدعه يعرف أنك اكتشفت الحقيقة.

— ماذا تقول ؟ من هو ؟ماذا يكتشف ؟

— لا أعرف. لكنني سمعت قصصًا عن ذلك الجبل منذ كنت صغيرًا. كانوا يقولون إن هناك جن تظهر للمسافرين على هيئة أشخاص يعرفونهم، وتقودهم إلى أماكن لا يستطيعون الخروج منها.

ابتلع بشار ريقه.

— وماذا نفعل؟

— اخرجوا من هناك فورًا. سأبلغ الشرطة وأخبرهم بموقع الجبل. أرسل لي موقعكم إن استطعت.

نظر بشار إلى باب المطبخ.

كان الباب لا يزال مغلقًا.

همس:

— حسنًا. سنخرج الآن.

التفت نحو محمد، وهزه من كتفه.

— محمد... استيقظ.

فتح محمد عينيه.

— ماذا هناك؟

اقترب بشار من أذنه وهمس برعب :

— حبيب ليس معنا.

حدق محمد فيه.

— ماذا تقول؟

أشار بشار إلى باب المطبخ.

— الذي دخل معنا... ليس حبيب.

أيقظ محمد يوسف.

في البداية، لم يصدق يوسف ما يسمعه، لكن بشار أخبرهما بما حدث في المكالمة، وبالموقف الذي أخطأ فيه ذلك الشخص بشأن رحلة الحديدة.

نظر الثلاثة إلى باب المطبخ.

لم يكن يصدر منه أي صوت.

قال محمد:

— سنخرج الآن. بهدوء. لا تتحدثوا، ولا تلتفتوا خلفكم.

نهضوا وأخذوا حقائبهم.

تحركوا نحو الباب الخارجي.

مد محمد يده إلى المقبض.

وفجأة، جاءهم صوت من ورائهم

— إلى أين تذهبون يااصدقاء ؟

تجمدوا.

ظهر حبيب في المدخل.

كان يبتسم.

— ألم تناموا بعد؟

حاول محمد التماسك.

— سنخرج قليلًا. نريد استنشاق الهواء.

نظر حبيب إلى الباب الخارجي.

ثم إليهم.

— في هذا الظلام؟

لم يجب أحد.

اقترب منهم خطوة.

— لا بأس. سأرافقكم.

في تلك اللحظة، اندفع محمد نحو الباب.

صرخ:

— اهربوا!

خرجوا إلى الظلام، وركضوا بأقصى سرعتهم نحو المنحدر.

لكنهم لم يسمعوا خطوات حبيب خلفهم.

لم يسمعوا سوى ضحكته.

ضحكة تتردد بين الأشجار، وتعلو كلما ابتعدوا.

ثم توقف الضحك فجأة.

وجاءهم صوت من أعلى الجبل.

صوت لم يكن بشريًا.

— مَن يؤذيني في بيتي... لا ينجو!

التفت بشار للحظة.

كان حبيب واقفًا أمام المنزل.

لكن جسده بدأ يتغير.

امتد عنقه بصورة غير طبيعية، وانحنت أطرافه، بينما تشققت ملامحه كأن وجهًا آخر يحاول الخروج من تحته.

اتسع فمه، وظهرت أنياب طويلة، وانقلبت عيناه إلى سواد كامل.

ثم فتح فمه وأطلق صرخة جعلت الطيور تنطلق مذعورة من الأشجار.

لم يعد حبيب.

كان شيئًا آخر.

شيئًا عاش في ذلك المنزل، وانتظر طويلًا حتى يجد من يرافقه إلى الداخل.

صرخ محمد:

— لا تلتفتوا! اركضوا!

وانطلقوا نحو أسفل الجبل.

الفصل السادس: منزل العجوز

كان النزول أشد صعوبة من الصعود.

لم تكن هناك أضواء، ولا طريق واضح. كانت الأشجار تحجب السماء، والصخور تنزلق تحت أقدامهم.

تعثر يوسف وسقط، فساعده محمد على النهوض.

أما بشار، فكان يلتفت كل بضع ثوانٍ.

لم يرَ الكائن خلفهم.

لكنهم كانوا يسمعون صرخاته

مرة فوقهم.

ومرة إلى جانبهم.

ومرة قادمة من الطريق الذي يسلكونه.

ثم ظهر ضوء خافت بين الأشجار.

منزل صغير.

توقف محمد لحظة.

— هناك منزل!

اندفعوا نحوه.

كان المنزل يقع عند منعطف ضيق، وتنبعث من نافذته إضاءة صفراء.

طرق محمد الباب بعنف.

— افتحوا! أرجوكم!

بعد لحظات، فتح الباب رجل عجوز طويل اللحية، يرتدي ثوبًا قديمًا.

نظر إليهم باستغراب

— ما بكم يا أولاد؟

قال بشار وهو يلهث:

— هناك شيء يطاردنا! شيء يتخذ هيئة صديقنا!

لم يسألهم العجوز عن التفاصيل.

تنحى جانبًا وقال:

— ادخلوا، ادخلوا. لا تقفوا في الخارج.

دخلوا بسرعة، وأغلقوا الباب.

كان المنزل دافئًا، وفيه غرفة صغيرة وطاولة خشبية، وعلى الجدار ساعة قديمة توقفت عقاربها عند الثانية وسبع عشرة دقيقة.

جلس الثلاثة، يحاولون استعادة أنفاسهم.

قال محمد:

— شكرًا لك يا عم. لقد أنقذتنا.

ابتسم العجوز.

— لا تشكرني. الجبل خطير في الليل، ولا ينبغي للشباب أن يصعدوا إليه انه مليئ بالكائنات الغريبة

نظر يوسف إليه.

— هل تعرف ذلك المنزل الموجود في الأعلى؟

تغيرت ملامح العجوز للحظة.

ثم قال:

— أي منزل؟

— المنزل الحجري المهجور.

خفض العجوز رأسه.

— آه... ذلك المنزل.

سكت قليلًا.

ثم أضاف:

— كان هناك من يسكنه قديمًا.

سأله بشار:

— من؟

رفع العجوز عينيه إليهم.

— شيء لا يحب الغرباء.

شعر محمد بأن القشعريرة تعود إلى جسده.

قال:

— هل رأيته؟

أجاب العجوز:

— رأيته مرة واحدة. وكانت كافية.

ثم نهض.

— سأجهز لكم غرفة. استريحوا حتى الصباح، وبعدها يمكنكم العودة إلى المدينة.

رد يوسف

شكرا لك ياعم لاتصدق مدى امتناننا لك

رد العجوز

لاعليكم

وأشار إلى ممر ضيق.

— الغرفة في نهاية الممر. ابقوا فيها، ولا تفتحوا الباب مهما سمعتم.

نظر إليه بشار باستغراب.

— لماذا؟

ابتسم العجوز.

— لأن الليل في هذا الجبل طويل.

ثم اختفى في الممر.

قال بشار بصوت خافت:

— لا أعرف لماذا، لكنني لا أرتاح لهذا الرجل.

أجابه محمد:

— لا نملك خيارًا آخر. سنبقى هنا حتى نستطيع الاتصال بالشرطة أو الوصول إلى الطريق الرئيسي.

دخلوا الغرفة وأغلقوا الباب.

كانت صغيرة، فيها سريران قديمان وأربع بطانيات مطوية فوق صندوق خشبي.

جلسوا في صمت.

كانوا ينظرون إلى الباب.

وبنما هم في ترقب لطلوع الصباح

سمعوا صوتًا قادمًا من الغرفة المجاورة.

صوت معدن يحتك بمعدن.

شششش... شششششش...

قال محمد:

— ما هذا الصوت؟

اقترب بشار من الباب وأصغى.

كان الصوت يشبه سكينًا تُشحذ فوق حجر.

ثم سمعوا صوت العجوز يتحدث

قال محمد :

مع من يتحدث هذا الم يكن وحيدا

رد بشار :

نعم

اقترب الثلاثة من باب الغرفة وبدأوا بالاستماع

سمعوا العجوز يتحدث :

— لقد أحضرتهم.

جاءه صوت آخر من الغرفة المجاورة.

صوت عميق وخشن.

— الثلاثة؟

— نعم. الثلاثة.

ساد صمت قصير ونظروا الى بعضهم في رعب ..

ثم سمعوا صوتًا جعلهم يتراجعون عن الباب دفعة واحدة.

صوت لايبدو بشريا اطلاقا

صوت كان يقول

— لقد هربوا مني...

وسيدفعون الثمن

رد العجوز

سيكونون وجبة دسمة لك اليوم

رد الصوت المرعب

— أريدهم.

أجابه العجوز:

— جهزت لك كل شيء. لقد أمنتهم هنا. ما عليك سوى أن تدخل وتقضي عليهم

ثم سمعوا خطوات تقترب.

خطوة.

خطوة.

خطوة.

توقفت أمام باب الغرفة.

وفجأة سمعوا صوت حبيب:

— يا أصدقائي... افتحوا الباب. لقد اتيت لإنقاذكم

أمسك محمد بفم يوسف ليمنعه من الصراخ.

قال حبيب من خلف الباب:

— محمد... أنا حبيب. لقد كلمت العجوز وادخلني . افتحوا الباب، وسأخرجكم من هنا.

لم يتحرك أحد.

ثم تغير صوته.

أصبح عميقًا، خشنًا، ومليئًا بالغضب.

— افتحوا الباب!

اهتز الباب بعنف.

صرخ يوسف.

وضرب شيء ما الباب من الخارج، حتى انحنى الخشب إلى الداخل.

تراجع الأصدقاء إلى الزاوية البعيدة.

قال بشار:

— علينا الاتصال بالشرطة!

أخرج هاتفه.

كانت هناك إشارة ضعيفة.

اتصلوا بحبيب

جاءه صوته فورًا:

— بشار! أين أنتم؟ لقد أبلغت الشرطة، وهم في طريقهم إلى الجبل!

همس بشار:

— نحن في منزل آخر أسفل الجبل. يوجد رجل عجوز، وهو يعرف ذلك الشيء! أرجوك، أخبر الشرطة بمكاننا أيضًا!

قال حبيب:

— أرسل لي موقعك الآن!

حاول بشار إرسال الموقع، لكن الهاتف لم يستطع تحديد مكانه بدقة.

ثم جاء صوت حبيب :

— بشار، استمع إليّ حاولوا الهرب من هذا المنزل بأي طريقة

وفي اللحظة نفسها، سمعوا صوت العجوز من خلف الباب:

— لقد انتهى وقت الاختباء.

ثم انفتح الباب فجأة.

وقف العجوز في الممر، يحمل سكينًا طويلة.

وخلفه ظهر الكائن الذي اتخذ هيئته الحقيقية

كان يملأ الممر بجسده المنحني، ووجهه المشوه يكاد يلامس السقف.

فتح فمه، وأطلق الصوت نفسه الذي سمعوه فوق الجبل.

صرخة مرعبة جعلت الزجاج يرتجف.

ثم زأر:

— مَن يؤذيني في منزلي؟! سأنهيه

رفع العجوز السكين، وأشار إلى الغرفة.

— هؤلاء هم خذهم

لم ينتظر الأصدقاء لحظة أخرى.

قفز محمد فوق السرير واندفع نحو الباب، ودفع العجوز بكل قوته.

اختل توازن العجوز، وارتطم بالجدار.

صرخ بشار:

— اركضوا!

اندفع الثلاثة عبر الممر.

لكن الكائن كان أسرع.

امتدت ذراعه الطويلة نحو يوسف، وأمسكت بطرف قميصه.

صرخ يوسف، فاستدار محمد وأمسك بيده، بينما شد بشار قميصه حتى تمزق.

سقط يوسف على الأرض.

لكنهم سحبوه ونهضوا جميعًا.

خرجوا من المنزل إلى الظلام، بينما كانت صرخات الكائن تتردد خلفهم.

سمعوا العجوز يصرخ:

— لن تهربوا من الجبل!

ثم جاء صوت الكائن

— سأجدكم!

ركضوا دون توقف.

لم يعودوا يعرفون الطريق.

لم يعودوا يهتمون بالأشجار أو الصخور أو الجروح التي أصابت أقدامهم.

كانوا يريدون شيئًا واحدًا فقط.

أن يخرجوا من ذلك الجبل أحياء.

الفصل السابع: السيارة

بعد وقت بدا لهم كأنه ساعات، ظهرت السيارة بين الأشجار.

صرخ بشار:

— السيارة! لقد وصلنا!

اندفعوا نحوها.

أخرج محمد المفاتيح بيدين مرتجفتين، وفتح الباب.

لكن عندما أضاء مصباح الهاتف الطريق حول السيارة، تجمد في مكانه.

كانت الإطارات الأربعة ممزقة.

لم يبقَ منها سوى المطاط الممزق، بينما كانت السيارة تستند إلى الأرض.

قال يوسف بصوت منكسر:

— لا... لا يمكن...

ركل محمد أحد الإطارات بغضب.

— كيف حدث هذا؟!

انحنى بشار قرب السيارة.

كانت هناك آثار خدوش طويلة على الأبواب، وكأن شيئًا ذا مخالب حادة مرر يديه عليها.

ثم لاحظ شيئًا آخر.

على الزجاج الأمامي، كُتبت بأصابع مغطاة بمادة سوداء عبارة واحدة:

«لن تخرجوا من هنا.»

تراجع بشار وقال:

يبدو انه فعل هذا عندما كنا نائمين

قال محمد:

— علينا الوصول إلى الطريق الرئيسي سيرًا على الأقدام.

أشار يوسف إلى الظلام خلفهم.

— لكنه بعيد جدًا!

أجابه محمد:

— البقاء هنا أخطر.

بدأوا الركض على الطريق الترابي المؤدي إلى أسفل الجبل.

كان بشار يتصل بالشرطة مرة بعد أخرى، حتى تلقى أخيرًا إجابة.

صرخ في الهاتف:

— نحن ثلاثة أشخاص! نحن عالقون في جبل ! أرجوكم، أرسلوا أحدًا!

أخبرهم بالموقع التقريبي، ووصف الطريق الذي صعدوا منه.

قال الشرطي:

— ابقوا على الخط. فريقنا في طريقه إليكم.

لكن بشار لم يستطع الانتظار.

كان يسمع خطوات خلفهم.

كلما ركضوا أسرع، اقتربت الخطوات.

ثم سمع صوت يوسف يصرخ:

— هناك أحد أمامنا!

ظهر رجل عجوز على جانب الطريق.

كان واقفًا في منتصف الظلام، ورأسه منخفض.

عرفوا ثوبه الرمادي.

كان العجوز الذي فتح لهم الباب.

رفع رأسه ببطء.

ابتسم.

— لماذا غادرتم؟ ألم أجهز لكم مكانًا للنوم؟

صرخ محمد:

— ابتعد عنا!

ضحك العجوز.

ثم بدأ جسده يتغير.

امتدت ذراعاه، وانحنى ظهره، وارتفع رأسه حتى بدا أطول من الأشجار المحيطة.

وفي اللحظة نفسها، ظهر الكائن خلفهم.

كان الكائنان يسدان الطريق.

تراجع الأصدقاء.

همس يوسف:

— ماذا نفعل الآن؟

لمحوا طريقا ترابيا اخر على الجانب

صاح بشار من هنا

ثم انطلقوا نحو الطريق الجانبي

سمعوا الكائنين يصرخان خلفهم.

كانت أصواتهما تتداخل في صرخة واحدة، تهز الجبل بأكمله.

لكن الأصدقاء واصلوا الركض.

ركضوا حتى شعرت أرجلهم بأنها ستنهار.

حتى بدأ لون السماء يتغير وطلع الصباح

وما ان ظهر ضوء الشمس

حتى اختفت الأصوات

ورغم اختفائها واصلوا الركض

حتى وصلوا إلى الطريق المعبّد، وعندها رأوا أضواء تتحرك في البعيد.

سيارات الشرطة.

الفصل الثامن: لا تعودوا إلى الجبل

اندفع الأصدقاء نحو سيارات الشرطة، وهم يصرخون طلبًا للمساعدة.

توقفت إحدى السيارات، ونزل منها شرطيان.

— ماذا حدث لكم؟ هل تعرضتم لحادث؟

كان الثلاثة يرتجفون، وثيابهم ممزقة، ووجوههم مغطاة بالغبار والخدوش.

قال محمد بصعوبة:

— هناك منزل فوق الجبل... وهناك منزل آخر أسفله. رجل عجوز وكائن يتخذ هيئة صديقنا. لقد طاردانا!

نظر الشرطيان إلى بعضهما.

كان من الواضح أنهما لم يفهما ما يقولونه.

أخرج بشار هاتفه، وأراهما المكالمات التي أجراها مع حبيب، ثم أخبرهما بقصة الشخص الذي ظهر معهم.

اخبرهم القصة كاملة

طلب محمد منهما الصعود إلى الجبل والتحقق من المنزلين.

وافق قائد الدورية، وأرسل مجموعة من رجال الشرطة للبحث.

أما الأصدقاء، فجلسوا داخل سيارة الشرطة، يشربون الماء ويحاولون استعادة أنفاسهم.

بعد فترة، عاد رجال الشرطة.

كانوا متعبين، لكنهم لم يجدوا شيئًا.

قال قائد الدورية:

— صعدنا إلى المنزل الحجري الذي وصفتموه. وجدنا بناءً قديمًا مهجورًا، لكن لم يكن هناك أحد. لم نجد طعامًا، ولا عظامًا، ولا آثار إقامة حديثة.

مثلما قلتم

تبادل الأصدقاء النظرات.

قال يوسف:

— هذا مستحيل! لقد كنا هناك!

أكمل الشرطي:

— أما المنزل الثاني، فلم نعثر عليه. بحثنا في المنطقة التي وصفتموها، لكن لم نجد سوى أشجار وصخور. لا يوجد أي منزل في ذلك الموقع.

صرخ بشار:

— لكنه كان هناك! لقد دخلناه! لقد رأينا العجوز!

لم يجب الشرطي.

ربت على كتفه وقال:

— أنتم بحاجة إلى الراحة. ربما أصابكم الإرهاق والجفاف، وقد تكونون تعرضتم لصدمة بسبب الخوف سنأخذكم إلى المدينة، ثم يمكنكم الإدلاء بأقوالكم بهدوء.

لم يستطع الأصدقاء إقناعه.

لكنهم لم يحاولوا مواصلة الجدال.

كانوا يعرفون ما رأوه.

ويعرفون أن ما حدث لم يكن مجرد تعب أو أوهام.

قبل مغادرتهم، طلب بشار من الشرطي أن يتصل بحبيب

وصل حبيب إلى مركز الشرطة بعد وقت قصير.

وعندما رأى أصدقاءه، ركض نحوهم.

— الحمد لله أنكم بخير!

احتضنهم واحدًا تلو الآخر.

ثم نظر إليهم بجدية.

— أخبرتكم ألا تذهبوا إلى ذلك الجبل.

خفض محمد رأسه.

— كان يجب أن نستمع إليك.

قال يوسف:

— أقسم أننا لن نقترب منه مرة أخرى.

أما بشار، فظل صامتًا.

كان ينظر إلى حبيب، يحاول استيعاب فكرة أن الشخص الذي ضحك معه طوال سنوات كان يمكن أن يصبح وجهًا لكابوس لا ينتهي.

سأله حبيب:

— ما بك؟

رفع بشار رأسه.

— لا شيء. أنا فقط سعيد لأنك أنت... أنت فعلًا.

. . . . . .

في تلك الليلة، عاد الأصدقاء إلى منازلهم.

ولم يتحدث أي منهم عن المغامرة أمام الآخرين ابدا

واتفقوا على أمر واحد.

لن يعودوا إلى جبل الرعب أبدًا...

بل لن يخوضوا مغامرة اخرى

مدى عمرهم ....

الخاتمة: الظل

مر أسبوعان.

بدأت الحياة تعود إلى طبيعتها.

عاد محمد إلى عمله، واستأنف يوسف دراسته، أما بشار فحذف جميع الصور التي التقطها في الجبل.

ولكن بينما كان يتصفح

اكتشف انه بقيت لديه صورة واحدة.

صورة التقطها في بداية الرحلة، عندما قابلوا حبيب على المنحدر.

كان محمد يقف أمام الجبل، ويوسف بجانبه، وحبيب بجانبه واقفا وبشار يرفع هاتفه لالتقاط الصورة.

كان حبيب معهم حينها.

كان من المفترض أن يكونوا أربعة

لكن عندما رأى بشار الصورة في تلك الليلة، لاحظ شيئًا لم ينتبه إليه من قبل.

شئ ارعبه حتى النخاع

لاحظ انه هو ومحمد ويوسف كانت ظلالهم في الصورة طبيعية ولكن ظل حبيب الذي ظهر في الصورة لم يكن ظل انسان

بل كان ظلا مرعبا الى ابعد الحدود

كان ظلا كبيرا جدا ظهرت فيه عدة ايدي ورأس مرعب

كان ظل الكائن وليس حبيب

أغلق بشار الصورة فورًا.

ثم حذفها من هاتفه

وفي الليلة نفسها، وتحديدا عند الساعة الثانية وسبع عشرة دقيقة بعد منتصف الليل، رن هاتف بشار..

رقم مجهول.

تردد طويلًا قبل أن يجيب.

لم يسمع في البداية سوى صوت الرياح.

ثم جاءه صوت يعرفه جيدًا.

صوت الكائن

همس الصوت:

— بشار...

تجمد في مكانه.

— من أنت؟

جاءه ضحك خافت مرعب

ثم قال الصوت:

— لم انتهي منكم بعد ...

سأزوركم قريبا ..

قريبا جدا ....

النهاية.

من اصدارات المؤلف

رواية ٢٢

قصة جبل الرعب

في انتظار القادم بإذن الله